مشكول الذمة على الفاله

سميره الخطيب

المكان : سجن الرميثه ، الديوانيه ، العراق
الزمان : بوابة ثورة العشرين من القرن العشرين .
العنوان : الوحدة الوطنية العراقية ، سنة وشيعه .
الكاتب : الشيخ شعلان أبو الجون ، شيخ قبائل الظوالم .
النص : " ولدي خنجر : باكر ينقلونني إلى بغداد وأريد منك عشرين ليرة رشادية ذهب ، موش مغشوش ."

والظوالم هم عشائر حوض الفرات المتوسط ، ومدينتهم الرئيسية في العشرينات من ذلك القرن كانت الديوانية حيث أقام مندوب الإستعمار البريطاني الذي غنم العراق وغيرها بتاييد من أتباعه في ما كان يدعى عصبة الأمم (تم تغيير إسمها إلى الأمم التحدة عام 1945) . شيخنا الغالي شعلان كان توجه صباح ذلك اليوم إلى الديوانية لمفاوضة الحاكم العسكري البريطاني الذي دعاه للتفاوض .

تاريخ الإستعمار البريطاني في الشرق العربي معروف ، ونكثهم بعهودهم لا نهاية له ، فمن غدرهم بالحسين بن علي و مرورا بالشيخ خزعل أمير الأحواز ثم بالشيخ شعلان سلسلة من الخيانات لم نضع نحن العرب والمسلمين نهايتها بعد .

"أنت سجين ما دمت لا توافق على سياستنا ، وغداً ننقلك إلى سجن بغداد المركزي ." أعلن الحاكم البريطاني .

شيخنا الذي جاء للمكيدة برجليه لم يعدم الحيلة . كان يعرف أن وراءه فرساناً أشرافا أغيارا يعرفون النخوة والرجولة والكرامة الحقة ، ولذا أرسل خطابه لولده خنجر .

وصل الخطاب إلى مضارب الظوالم ، وكانوا قد احتشدوا حول ديوان شعلان يدقون الأرض بأقدامهم إستعدادا لأي طارئ منذ تأخر شيخهم عن العودة . قرأ الشيخ خنجر الخطاب الذي حمله الرسول ثم خاطب العشيرة : " شعلان يريد عشرين ظالمي أصيل أبا وأما جداً وجدة فهل من ملب ! "

أرتفع حماس العشيرة ودق الأرض وعلا الهتاف بعنفوان الإصرار العربي : " الليله يصلي بديوانه ، الليله يصلي بديوانه ..."

اجتمع الظوالم الأصيلون سنتهم وشيعتهم ووحدوا صفوفهم وهاجموا مقر الإحتلال في الديوانية وأبادوا الحامية البريطانية وقتلوا الحاكم العسكري الذي خان عهدهم وأنقذوا شيخهم شعلان وعادوا إلى مضابرهم حيث أمهم في صلاة الشكر لله ثم صلاة الصبح .

بعدها انفجرت ثورة العشرين المشهوره مستبيحة دم الإستعمار وأذياله ، وقاتل العراقيون والعرب بأسلحتهم البدائية وبنادقهم العتيقة جيش الإستعمار المدجج بأحدث وأفتك أسلحة ذلك القرن .

قامت الفالة بدور فعال في أيدي رجال المقاومة الأبطال . الفالة في مذراة القمح و لكن اسنانها تشبه مقدمة الرمح ليسهل إستخدامها في صيد السمك من نهر الفرات . وبها قاتل ثوار العشرين حتى علا صيتها وأصبح الجندي البريطاني يلقي سلاحه ويفر هارباً حالما يشهر العراقي فالته بوجهه .

المشكلة التي ضاق بها العراقيون ذرعاً كانت صعوبة إخراج الفالة من جسد المستعمر القتيل بسبب شكل أسنانها ، لذا كانت أغاني الثورة تهزج : مشكول الذمه على الفالة . أي أن فالتي أمانه في ذمتك يجب أن تردها لي لأواصل معركتي حتى تحرير كافة الأرض العراقية .